البلبل والعندليب

تأليف: سميرة أحمد السيد عمر

البلبل والعندليب

تأليف: سميرة أحمد السيد عمر

الكويت 2020

حقوق الطبع

البلبل والعندليب

2020

سميرة أحمد السيد عمر@

الرقم الدولي المعياري

مكتبة الكويت الوطنية

ISBN: 978-9921-0-1070-1

الفصل الأول

طار البلبل بين الأغصان مغردًا في بهجة وسرور، وهو طائر صغير أبيض الخدين جميل ووسيم. لقد كان سعيدًا هذا اليوم لوفرة الغذاء ولدفء الجو وصفائه في الربيع. غنى بصوت عذب وساحر على الرغم من أنه لم يتجاوز عشرة أعوام من العمر، كان بصحة جيدة ولديه ثقة بصوته الرنان الساحر ويتفاخر بتغريداته العذبة وبفطنته وذكائه.

لقد جاء واستوطن في شمال شبه الجزيرة العربية، وتمكن من زيارة مزارع النخيل المنتشرة، والحقول التي يكثر فيها غذاؤه المفضل مثل التمر والفاكهة والحشرات والديدان. وغنى البلبل في غرور وقال:

أنا البلبل أبيض الخدين جميل

أطير في الروض والبستان الوفير

لا يوجد طائر في الكون مثلي

يغرد بنغم كعزف الناي والعود

واستمر البلبل مغردا في بهجة وسرور. وفي الليل في لحظة سكون سمع من بعيد غناءً عذبًا، فالتفت برأسه الجميل يبحث عن مصدر الصوت.
وسأل نفسه:

من يكون هذا الطائر الذي يغرد في منتصف الليل بشكل غير مألوف؟

6

فوجد طيراً صغيرًا خجولاً مختبئًا بين أغصان شجر الرمان في حقل من الحقول المجاورة. فوقف البلبل ينظر اليه من بعيد يستمع الى صوته القوي الجميل الذي تتميز نغماته بأصوات شبيهه بأصوات الطبيعة كخرير الماء في الجداول والشعاب.

وكان يغني ويقول:

أنا العندليب المطرب الليلي
من يستطع أن يغرد بصوت قوي مثلي؟
لدي أجمل الأصوات بين الطيور
هذا ما أكده الانسان في شعره المأثور

7

سمع البلبل غناء العندليب، فشعر بالغيرة والفضول. لقد كان يعتقد بأنه الأفضل في الغناء بين الطيور ولكن هذا العندليب جاء صوته رنانًا عجيبًا لم يُسمع مثله من أي عصفور.

الفصل الثاني

أتى العندليب مهاجرًا عابرًا من بلاد الفرس برحلة طويلة عبر الغابات والأنهار حيث يفضل الاختباء والتمويه فيها. فهو طائر صغير يتغذى بالحشرات والديدان والخنافس والنمل والعناكب والذباب. وهو يختبئ بين أغصان الشجر للحماية من الحيوانات المفترسة ومن الصعب مشاهدته قبل سماع صوته.

لديه حنجرة ذهبية تصدر منها أجمل وأرق الأصوات بين الطيور تتميز بعذوبة غنائها. وهناك علاقة وطيدة بين العندليب والانسان فقد ذكر العندليب منذ القدم في الروايات الأدبية والمسرحيات إضافة إلى قصائد الشعر منذ أيام الحضارة اليونانية.

العندليب طير خفيف الوزن، سريع الحركة، ونظرًا لعذوبة صوته، فهو مهدد بالانقراض بسبب الصيد الجائر ورغبة الإنسان في تربيته وحبسه بالأقفاص.

لم يلاحظ العندليب وجود البلبل فوق الأغصان، واستمر في الغناء الى الصباح الباكر، بينما البلبل لم يتحرك من مكانه، فقد كان مندهشًا فظل صامتًا لا يتحرك يستمع إلى غناء العندليب في حيرة تامة كان بطرب غناء وفي الوقت نفسه شعر بالغيرة والحسد من عذوبة صوته.

اقترب البلبل من العندليب وقال له:

لا أنكر عليك صوتك الفتان
ولكنك تغرد في الليل، فلا يسمعك الا القليل
أما أنا فغنائي عذب هبة من الرب الجليل
يسمعه الناس في النهار،
فأمتعهم بغناء يطرب له الأعمى والضرير

فقال العندليب:

أنا أغرد لنفسي لحبي للغناء
ولم يكن هدفي أن يعجب الناس بي في الظلماء

فقال البلبل:

أنت غريب الطباع
خجول وتفضل الاختباء
أما أنا فلدي الطرب والهناء
انتقل بحرية وأغرد كيف أشاء
ويهمني أن أغرد لتسمعه السماء
فيتفنن به كل من حولي، ويمكث
للاستماع

فغرد العندليب وقال:

ليتك تغرد حبا للغناء
لكان صوتك أقوي وأفضل دون عناء

فغضب البلبل من تغريدة العندليب، وطار بعيدًا متمنيًا أن يختفي ليتخلص منه دون رجعه.

الفصل الثالث

كان صياد الطيور مختبئًا تحت شجر الرمان، فسمع الحديث بين البلبل والعندليب، وكان يرغب بصيد العندليب لندرة وجوده وغلاء ثمنه. فوضع قفصًا مليئًا بالذباب والحشرات ويأمل أن يدخل فيه العندليب دون عناء. وانتظر حتى منتصف الليل عندها دخل العندليب القفص ليأكل على الحشرات فأغلق الصياد باب القفص بسرعة حتى لا يخرج العندليب منه.

وجد العندليب المسكين أنه في مكان غير بيئته فقد تم حبسه في قفص لا يمكن الهروب منه.

حزن العندليب حزنًا شديدًا، وأخذ يشدو بغناء يعبر فيه عن بكائه وحزنه فقال:

يا ويلتي ويا حسرتي على حالي
تم اصطيادي وفقدت اعتباري
لن أتمكن من الطيران فأغني باقتدار
لقد انتهيت وأشعر بالانهيار

سمع البلبل من بعيد صوت العندليب الحزين، فطار الى الموقع، فوجد الصياد يحمل قفصًا به العندليب يبكي ويتحسر على حاله.

أحس البلبل بالحزن لما حلَّ بالعندليب وشعر بتأنيب الضمير، وكأن القدر قد استجاب له عندما تمنى الشر للعندليب، لشعوره بالغيرة والحسد من صوته الجميل.

فكر البلبل بالعندليب مليا وقال:

آه ليتني ما تمنيت الشر لك
لقد كُنت حسودً لحسن
تغريدك وغنائك
الا تسامحني لما سببته لك
فقد أعمتني الغيرة وأنكره لك

فسمعه العندليب ورد عليه فقال:

لست أنت الملام يا صديقي
فنحن الطيور خلقنا هكذا للتغريد
ولكن الإنسان له نواياه
يصيدنا لندرة أمثالنا لمبتغاه
وأنا الآن أحسدك على حريتك
التي لا يضاهيها ثمنا ولا أي غناء

بكي العندليب بشدة دون انقطاع، وتوقف عن الغناء والتغريد.

وظل البلبل يطير فوق الشجر ينظر إلى العندليب في حزن وأسى. وكان يرجو له الصبر والسلوان، فلعل اللّه يرحمه فيخلصه من الشقاء.

نظر الصياد إلى القفص فرأى العندليب حزينًا وصامتًا. فهز القفص ليتأكد بأنه لم يمت وأنه لا يزال قادرًا على الغناء بينما استمر العندليب بالصمت والبكاء.

فتضايق الصياد وفتح باب القفص وقال: لن ينفعني هذا العندليب الأخرس، ولن يأتي لي بمال، فليذهب أينما يشاء، ما عدت أريده، ولا أرغب أن أراه. وفتح باب القفص فطار العندليب في بهجة وسرور، وتحرر من قبضة الصياد المغرور.

وتوجه نحو البلبل فوق الشجر وقال له:

لو لم تكن بجانبي يا صديقي
لو لم تكن تؤنستي وتعزيني
لما حصلت على حريتي من جديد
فلنحتفل بالتغريد معًا دون انقطاع
انت في النهار وأنا في المساء

وهكذا أصبح البلبل والعندليب صديقين حميمين يغردان ليلاً ونهارًا دون انقطاع، فطرب الناس للغناء وعذب الألحان في الحقول الخضراء يتنقلان فيها من غصن إلى آخر بحرية وصفاء.

تمت

Layout and Concept Design:

rdelacosta@kisr.edu.kw
Marketing Department

Printed by:
In-house Printing Department
Kuwait Institute for Scientific Research